

السنة الدولية للغابات: نحو حراك عربي أخضر

مقال بقلم: أ.د. عودة الجبوسي – المدير الإقليمي لمنطقة غرب آسيا

الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة (IUCN ROWA)

في ظل احتفالات العالم بالسنة الدولية للغابات للعام الحالي 2011، يجدر بنا مراجعة بعض المفاهيم الأساسية للتنمية المستدامة وتحديد قيمة الغابات ضمن نسق التنمية الشاملة. تُعتبر الغابات من الثروات المتجددة حيث تؤدي دوراً هاماً في تقديم خدمات بيئية ذات أهمية بالغة في الحفاظ على التنوع الحيوي والتوازن البيئي والحفاظ على مخزون المياه والحد من تدهور التربة وتساهم في تنقية الهواء والحد من تأثير التغير المناخي. وبالإضافة لكل الخدمات البيئية فالغابات تساهم في دعم الموارد الاقتصادية وذلك عبر توفير فرص استثمارية وصناعية مثل السياحة البيئية وصناعة الاخشاب في البلاد التي لديها غطاء نباتي كبير. وتشكل الغابات حوالي 30% من مساحة اليابسة (3,9 مليار هكتار) حسب تقرير منظمة الأغذية والزراعة لعام 2001 ولكن هذا المصدر الطبيعي الهام يُعاني من التعدي والتدهور نتيجة التوسع العمراني والحرائق وسوء الإدارة ولذا فهناك انحسار لرقعة الغابات في العالم بمعدل 0,4 % (11,3 مليون هكتار سنوياً).

وعلى صعيد الوطن العربي تعتبر الغابات الطبيعية محدودة المساحة وهناك تباين في توزيعها بين الدول المختلفة نتيجة التباين في المناخ في المنطقة العربية الممتدة من ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى خط الإستواء جنوباً ومن الخليج العربي شرقاً إلى ساحل المحيط الأطلسي غرباً والذي بدوره أدى إلى تعدد المناطق البيئية والتي تشمل المناطق المدارية وشبه المدارية والمناطق الاستوائية وشبه الجافة. تُقدر مساحة الغابات في الوطن العربي بحوالي (84 مليون هكتار) وهو ما يعادل حوالي 6% من مجمل المساحة وهي تمثل بقايا الغابات في الماضي والتي كانت تغطي 50% من مساحة الوطن العربي والتي تلاشت نتيجة الاحتطاب والجفاف والحرائق ونمط التنمية الاقتصادية.

فيما يلي بعض الحقائق الأساسية حول الغابات حسب دراسات المنظمة الدولية للزراعة والغذاء (الفاو):

- يمتص كل كيلو متر مربع من الأشجار يومياً من 12 – 120 كيلو غرام من غاز أول أكسيد الكربون.
- يستهلك كل متر من المادة الخشبية في الغابات 1,8 طن من غاز ثاني أكسيد الكربون ويُطلق 1,2 طن الاكسجين.
- يُعطي كل كيلو متر مربع واحد مزروع بنبات الحور خلال فصل النمو الواحد نحو 1200 طن من الاكسجين ويمتص 1640 طن من ثاني اكسيد الكربون.
- ينقي الهكتار الواحد من الغابات 18 مليون مكعب من الهواء على مدار العام.

وعلى صعيد أثر الغابات في التغير المناخي فإن الدراسات تُشير إلى أن تدهور الغابات وتراجعها عبر مشاريع التنمية الاقتصادية المختلفة يُساهم بحوالي 20% من انبعاثات الغازات (GHG) على المستوى العالمي وهذه النسبة أكبر من إسهام قطاع النقل في الانبعاثات. وبالتالي فإن الحفاظ على الغابات في المنطقة العربية وفي المناطق محدودة الغطاء النباتي مثل الأردن يُمثل سياسة حكيمة لحماية رأس المال الطبيعي (natural capital) والذي بدوره يقدم خدمات بيئية مختلفة يجب ان تدخل في صناعة القرار الاقتصادي والمالي وفي حسابات تحليل الربح والخسارة كي نضمن حق للجيل القادم في رأس المال الطبيعي.

وفي قمة المناخ في المكسيك كان هناك عدة مبادرات دولية للحد من تدهور الغابات وحساب القيمة الاقتصادية للغابات في تخزين الكربون بما يسمى مشروع (REDD+) والذي يقدم حوافز مالية للدول النامية بما يقدر بحوالي 30 بليون كل عام للحد من تدهور الغابات لما لها من قيمة اقتصادية واجتماعية وبيئية ولما لها من إسهام في قياس مستوى الحياة والحكم الرشيد وتقديم المجتمع.

خلاصة القول، عندما يحتفل العالم بأسره في السنة الدولية للغابات لهذا العام، هذا مؤشر على الاهتمام الدولي بالقيم المتعددة للغابات وهو نداء للحراك نحو اقتصاد أخضر ورسم سياسات للتنمية المستدامة في الوطن العربي بحيث تحقق التوازنات الدقيقة بين تنمية رأس المال الاجتماعي ورأس المال الطبيعي ورأس المال المتعارف عليه في ظل عولمة الاقتصاد.

فالحكمة تقضي باستبصار دروس الماضي وتطوير سياسات تنموية متوازنة ومتناغمة مع حاجات الناس والاقتصاد والبيئة حتى "لايموت الذئب ولا تفنى الغنم"، لان حماية الطبيعة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية يسيران ضمن منظومة واحدة وذلك عبر الاختيار الدقيق لموقع وحجم الاستثمارات التنموية وإشراك المجتمع المدني ومراكز البحث العلمي في عمليات التنمية حتى ينعم الجميع في الوطن الكبير بحياة طيبة وعيش كريم.